كاملة فالتمييز الذي قدمه الدكتور صايغ ليس الا تمييزا صغيرا ولا يؤدي بنا الى حل المشكلة بصورة جذرية . الملاحظة الاخرى عن كلمة الاستاذ صايغ حول مسألة الفارق الذي يمكن ان يأتي به قيام الاشتراكية في اسرائيل هي ان هذا الكلام سليم في الوقت الحاضر . مثلا احد الاشتراكيين الاسرائيليين يتكلم عن انعدام امكانية عيش العرب واليهود في فلسطين وعن انه لا بد من الابقاء على الدولة اليهودية كما هي وانه لا توجد اية امكانية لاعادة العرب في الوقت الحاضر الى اسرائيل . الذي اراه هو ان مسار الحركة الصهيونية والسياسة الاسرائيلية كان لا بد من اتباعه ما دامت اسرائيل تسير وراء الهدف الاساسي التي وضعته لنفسها ، يعني ما دامت تريد دولة يهودية صرفة في فلسطين كان لا بد من انتهاج السياسة التي انتهجتها الصهيونية في العلاقات مع الامبريالية، وفي العلاقات الطبقية الموجودة بينهم . اذن ان مشكلة النظر الى سياسة اسرائيل من خلال دراسة ما كتب قبل قرن لا تؤدي بنا الى أية نتيجة . لا بد من ان ندرس الاوضاع الموجودة فيها حاليا . وهنا اريد أن استعرض ما قاله الاستاذ صادق العظم عن تطور القومية الاسرائيلية المحلية التي لها مصالح مختلفة عن مصالح اليهود في اميركة ومصالح اليهود في بريطانيا وعن مصالح اليهود في روسية اي أصبح لاسرائيل مصالح تؤدي بها الى سياسات معينة تجاه الوضع الموضوعي الذي يحيط بها في العالم الغربي . انا لا اتبعد ما قاله العظم في مجلة « شؤون فلسطينية »* حول قيام استعمار اسرائيلي لمصلحة اسرائيل ذاتيا خاصة اذا كان الوضع ... في اميركه قد تغير نتيجة لظروف محلية . وعلى كل فهناك - هرة بروز قومية اسرائيلية مختلفة عن الصهيونية . هنا انتقل الى كلمة الاستاذ وليد خدوري التي اظهرت ان علاقة اسرائيل بعد عام ١٩٦٧ بامريكا تعزز ما ذكر عن تطور القومية الاسرائيلية واستقلال اسرائيل عن الحركة الصهيونية ومحاولتها التخلص من الوسيط الصهيوني الذي يحاول في امريكا ان يخدم مصالحه عن طريق تقديم خدمات اسرائيلية للامبريالية . اي تحاول اسرائيل ان تتخلص من هذا الوضع . في كلمة صريحة قالها رابين قبل اسبوعين سببت ضجة كبيرة ضده في واشنطن ذكر ان هناك حكومة اسرائيل من جهة وحكومة امريكا من جهة اخرى ولا يوجد اي مكان لليهود في الوسط ، واستمر في قوله بأنه في السابق كانت السفارة الاسرائيلية لا تشكل الا فرعا من الوكالة اليهودية في واشنطن اما الان فالوكالة اليهودية هي فرع من السفارة . هناك ايضا التدخل الاسرائيلي الذي لا يراعي الاعراف الدبلوماسية المتبعة اي القفز فوق الاعتبارات الدبلوماسية بين الدول المختلفة واتصال الحكومة الاسرائيلية رأسا ومباشرة بالمواطنين الاميركيين بدون اتباع الطرق التي تفرضها الاعراف الدبلوماسية للاتصال بهذه الجماهير ، اي عن طريق حكوماتها . كل هذا يعطينا رؤية واضحة ، في نظري ، بأن اسرائيل صارت تتجه في الخط الذي وضعه بن غوريون قبل عدد من السنين وهو التخلص من المنظمة الصهيونية وتسلم كافة الامور التي كانت تقوم بها الصهيونية سابقا مع ابقاء الصهيونيين كتنظيمات محلية يمكن الاستفادة منها تنظيميا للوصول الى الاهداف . ولكن على اساس الا تكون المنظمة الصهيونية هي الوسيط . لذلك اعتقد ان وجود اسرائيل كركيزة وامتداد للامبريالية العالمية هو شيء ظاهري ومؤقت فاذا عاشت اسرائيل الى الان على هذا النحو فهذا لا يعني ان الامور لن تتغير . اذ لا بد من اخذ الامور في موقع وفي زمان معينين مهما كان الموجود قبل خمسين سنة مثلا . اذا كنا نريد الكلام عن الاستعمار وعن حماية قناة السويس ليس من الضروري استعمال اسرائيل لهذا الغرض بعد مئة سنة وكونها في الوقت الحاضر ركيزة من هذا النوع لا يعني انها ستكون ذلك الى الابد .

من ناحية ثانية اذا كان هذا النهج التحليلي يوصلنا الى تحليل المجتمع الاسرائيلي على أساس طبقي ومعرفة الطبقات التي وضعت السياسة الاسرائيلية الحالية فلا يمكننا بأي شكل من الاشكال ان نقول ان جميع اليهود في اسرائيل عملاء استعمار ونقول ان جميعهم عملاء امبرياليين ، لا بد ان هناك طبقة معينة لها مصلحة معاكسة . وهناك طبعا مجموعات كبيرة ، من خلال وعي سياسي معين ، تتبع هذه السياسات للدولة ، وعلينا القيام بتحليل لنعرف من هم أصحاب المصلحة في انتهاج هذه السياسات واقامة هذه الارتباطات ، عندئذ يمكننا شق المجتمع من

---

* « اسرائيل والتسوية السياسية » عدد ٤ ، أيلول ١٩٧١ .